جامعة عين شمس

كلية التربية

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

تقييد الجملة الاسمية بـ "إن" وأخواتها وما يُلحق بها في عبقرية محمد للعقاد

مستل من بحث بعنوان

مُقيِّدات الجملة الاسمية في عبقرية محمد للعقاد دراسة تحليلية دلالية

إعداد

الباحثة / دعاء مصطفى عبد العزيز شاهين

لنيل درجة الماجستير (إعداد معلم في الآداب)

تحت إشراف

أ.د. حسن عبد المقصود
أستاذ علوم اللغة
كلية التربية – جامعة عين شمس

أ.م.د. أحمد محمد زايد
أستاذ علوم اللغة المساعد
كلية التربية – جامعة عين شمس

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢

المقدمة:

مقيدات الجملة الاسمية هي كل ما زاد على ركني الجملة الاسمية، وهما: المبتدأ والخبر مما يتعلق بها أو بأحد ركنيها فيحدث تغييرًا في اللفظ ويختلف المعنى، وتنتقل الدلالة من الإخبار إلى معانٍ كثيرة تختلف باختلاف المقيد.

و"إن وأخواتها" من المقيدات التي تدخل على الجملة الاسمية فتغير فيها لفظًا ومعنى.

وحيث إن أسلوب العقاد في عبقريته حفي بكثير من الجمل الاسمية المقيدة بـ"إنَّ وأخواتها" تركيبًا ودلالة ومن ثم تكون مدعاة للدراسة. والمقصود بالدلالة هنا الدلالة النحوية، أي ما يحمله المقيد من دلالات تقيد المعنى المطلق.

وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي والمنهج الدلالي. أما الوصفي: يأتي من خلال تحديد الجمل الاسمية عند العقاد ووصفها بكونها مقيَّدة بـ"إنَّ وأخواتها".

والتحليلي: أعني به تحليل الجملة الاسمية عند العقاد في عبقريته وبيان ركنيها الأساسيين وما زاد عليهما من مقيِّدات وخاصة الحروف الناسخة.

والمنهج الدلالي: أقصد بالدلالة هنا الدلالة النحوية التي تظهر في المعاني التي تضيفها الحروف الناسخة "إنَّ وأخواتها" للجملة الاسمية عند العقاد بعد تقييدها لها.

والبحث يتكون من مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

أولًا المقدمة:

هي التي نحن بصددها، وقد تم فيها التعريف بموضوع البحث، والمنهج الذي استخدمه الباحث للوصول لهدفه وإنجاز بحثه، وما يشمله البحث من مباحث تتفق وعنوان البحث.

ثانيًا التمهيد:

وسأعرض فيه بإذن الله مفهوم التقييد لغة واصطلاحًا.

ثالثًا: المباحث الخمسة، وهي:

الأول: وفيه أتحدث عن التقييد بـ"إنَّ، وأنَّ".

الثاني: أتحدث فيه عن التقييد بـ "لكنَّ".

الثالث: أتحدث فيه عن التقييد بـ"كأنَّ".

الرابع: أتحدث فيه عن التقييد بـ"لعل".

الخامس: أتحدث فيه عن التقييد بـ"لا النافية للجنس".

رابعًا: الخاتمة:

وأعرض فيها النتائج التي وصل البحث إليها.

خامسًا: قائمة المصادر والمراجع:

وهي الكتب التي أعانت الباحث في تجميع المادة العلمية للبحث والوصول به للنتائج المرجوة، وتوثيق للنظريات والآراء السابقة

التمهيد:

- **التقييد لغة:**

ذكر ابن منظور في مادة "قيد" أن القيد: ما ضمَّ العَضُدَتَيْن المؤخَّرتين من أعلاهما من القِدِّ. والقيد: القِدُّ الذي يضم العرقوتين من القتب.. والجمع: أقياد وقيود. وقد قيَّده يقيِّده تقييدًا.. وقيَّد العلم بالكتاب: ضبطه، وقيَّد الكتاب بالشكل: شكله، وتقييد الخط: تنقيطه وإعجامه.. والمقيَّد من الشعر خلاف المطلق[١].

وجاء في المعجم الوسيط أن القيد: هو حبل ونحوه في رجل الدابة يمسكها، وجمعها أقياد وقيود[٢].

ومن هنا نجد أن المعنى المشترك هو الإحكام والتقوية والتأكيد والضبط. كما يظهر فيه معنى: الإبانة والتجلية والتوضيح.

إذن فالتقييد هو: تقوية الشيء وإحكامه بأدوات أو آليات يصل بها المقيِّد إلى بغيته وهدفه[٣].

[١] لسان العرب، ابن منظور، مادة: ق ي د.
[٢] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة: ق ي د.
[٣] الجملة المقيدة في لغة القرآن الكريم، د. أحمد عزت يونس، ص٢٤.

- **التقييد اصطلاحًا:**
- **عند البلاغيين:**

ذكر السكاكي أن الحالة المقتضية لتقييد المسند، هي إذا كان المراد تربية الفائدة، كما إذا قيَّدته بشيء مما يتصل به نحو: المصدر.. أو ظرف الزمان.. أو المكان..أو...فهذه كلها تقييدات للمسند.. ولم أذكر الخبر؛ لأن الخبر هناك هو نفس المسند.[٤]

- **في علم التفسير:**

ذكر السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" القيد باعتباره مقابلًا للمطلق، فالمطلق: هو الدال على الماهية بلا قيد، وهو مع القيد كالعام مع الخاص وذلك لتقييد الأيدي بقوله تعالى: "إلى المرافق"[٥] وذلك في الوضوء وإطلاق التيمم[٦].

- **في علم أصول الفقه:**

ذكر صاحب اللمع أن التقييد العام بالصفة يوجب التخصيص كما يوجب الشرط والاستثناء، وذلك مثل قوله تعالى: "فتحرير رقبة مؤمنة"[٧]؛ حيث إنه لو أطلق الرقبة لعم المؤمنة والكافرة، فلما قيَّده بالمؤمنة وجب التخصيص[٨].

---

[٤] مفتاح العلوم، السكاكي، ص١١٨. وانظر أيضًا الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ج٢،ص١١٦،١١٥،١١٤.
[٥] الآية رقم٦، سورة النساء.
[٦] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج٢، ص٣١.
[٧] آية رقم ٩٢، سورة النساء.

- **في اصطلاح النحاة:**

لم يذكر النحاة مصطلح التقييد بلفظه كما نعهده في هذا البحث، وإنما ذكروه كما جاء عند البلاغيين، وعلماء أصول الفقه، وعلماء التفسير، ولكنهم ذكروا معناه دون التصريح بلفظ "التقييد" وعلى رأسهم سيبويه في كتابه[٩]، وابن جني في خصائصه[١٠]، غير أن المبرد لفظ بكلمة "المطلق" صراحة، وعني به مفهومه ومدلوله، ويتضح ذلك في قوله: والفعل المطلق يُستغنى فيه عن ذلك، فيكون المفعول فيه فضلة... مما إذا ذكرته زدت في الفائدة[١١]. حتى جاء عبد القاهر الجرجاني فصرَّح باستخدام لفظتي "الإطلاق والتقييد" في أكثر من موضع في كتابه "دلائل الإعجاز"[١٢].

وفي الدراسات الحديثة وُجِد مفهوم التقييد مقارنة بالإطلاق بأنه: إذا اقتصر على ذكر المسند إليه والمسند من الجملة اسمية كانت أو فعلية فالحكم مطلق، والإطلاق يكون حينما لا يتعلق الغرض بتقييد الحكم بوجه من الوجوه، وإذا زيد عليهما شيء مما يتعلق بهما أو بأحدهما، أو على ما يتعلق بما يتعلق بهما أو بأحدهما فالحكم عندئذ مقيَّد، والتقييد يكون حينما يتعلق الغرض بتقييده

[٨] اللمع في أصول الفقه، الشيرازي الفيروزابادي، ص٢٤.
[٩] الكتاب، سيبويه. ج١، ص٣٦٧.
[١٠] الخصائص، ابن جني، ج٢، ص٢٥٧.
[١١] المقتضب، المبرد. ج٣، ص١١٦.
[١٢] انظر دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني.

بوجه مخصوص بحيث لو حذف القيد من الجملة لكان الكلام كذبًا أو غير مقصود[١٣].

وعليه فإن معنى تقييد الجملة: هو ما زاد على أحد ركنيها مما يتعلق بهما أو بأحدهما بهدف تحقيق أغراض يقصدها المتكلم، فتسهل علينا فهم مقتضاه.

[١٣] الجملة المقيدة في لغة القرآن الكريم، د. أحمد عزت يونس، ص٣١.

توطئة:

إن وأخواتها حروف ناسخة تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ ويصير اسمها وترفع الخبر ويصير خبرها[١٤]، أي أنها من العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر فترفع ما كام مبتدأ وتنصب ما كان خبرًا[١٥]، وطالما أنها أحدثت تغييرًا في الجملة الاسمية فقد قيدتها ونقلت دلالتها إلى دلالة أخرى تُفضي بالمتلقي إلى معانٍ مختلفة تختلف بحسب وجودها أو وجود أحد أخواتها، وهم (إنَّ، أنَّ، كأنَّ، لَكِنَّ، ليت، لعل) استخدم العقاد منهم في عبقريته (إنَّ، أنَّ، كأنَّ، لَكِنَّ، لعل).

المبحث الأول: إنَّ وأنَّ

اختلف النحاة في عدد الحروف الناسخة ستة أم خمسة باعتبار أن الحرفين "إنَّ وأنَّ" واحد، فـ"إنَّ" المكسورة أصل والمفتوحة فرع عليها؛ لأن الكلام مع المكسورة جملة غير مؤولة بمفرد، ومع المفتوحة مؤول بمفرد، وكون المنطوق به جملة من كل وجه، أو مفردًا من كل وجه أصلٌ لكونه جملة من وجه، ومفردًا من وجه. ولأن المكسورة مستغنية بمعمولها عن زيادة، والمفتوحة لا تستغني عن زيادة، والمجرد من الزيادة أصل. ولأن المفتوحة تصير مكسورة

[١٤] اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني،

[١٥] شرح المفصل ، ابن يعيش، ج١، ص١٠٢.

بحذف ما تتعلق به، ولا تصير المكسورة مفتوحة إلا بزيادة، والمرجوع إليه بحذف أصل المتوصل إليه بزيادة. ولأن المكسورة تفيد معنى واحدًا، وهو التأكيد. والمفتوحة تفيده، وتعلق ما بعدها بما قبلها. ولأنها أشبه بالفعل؛ إذ هي عاملة غير معمولة، والمفتوحة عاملة ومعمولة. ولأنها مستقلة. والمفتوحة كبعض اسم إذ هي وما عملت فيه بتقديره.[١٦]

وعليه، تقيد الجملة الاسمية بـ"إنَّ، وأنَّ" لتوكيد النسبة أي: نسبة الخبر إلى المبتدأ، ورفع الشك عنها، وهما في ذلك الغرض الدلالي متساويان؛ إذ التأكيد بهما يدل على تقوية الحكم عند المخاطب.[١٧]

وبالنظر إلى لغة العقاد في عبقريته، وجدت أن "إنَّ" مكسورة الهمزة وردت مقيدة للجملة الاسمية (الجملة الكبرى)[١٨]، نحو: "إن حب الوالد لوليده وراثة ألوف من الألوف من الأجيال"[١٩]، فـ"إن" هنا قيدت الجملة الاسمية، ولم ترد مقيدة لجزء منها (الجملة الصغرى أي جملة الخبر) إلا مقترنة بـ"ما"، نحو: "لأن حروب الإسلام إنما هي حروب دعوة"[٢٠]، بعكس "أنَّ" مفتوحة الهمزة التي

[١٦] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ج١، ص٤٤٢.
[١٧] تسهيل نيل الأماني في شرح عوامل الجرجاني، الفطاني، ص ١١.
[١٨] انظر تقسيم ابن هشام للجملة في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.
[١٩] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٧٨، ف٢، س٨،٩.
[٢٠] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٥١، ف٣، س١١،١٠.

وردت مقيدة للجملة الكبرى، نحو: "لأنهم ليسوا بأهل قتال"[٢١]، ونحو: "أنه كان يرسل الجيش وعليه أمير"[٢٢] ، كما وردت مقيدة لجزء من الجملة، فجاءت مقيدة للمبتدأ في مثل: "ومن الراجح أن العطف الأبوي لم يتمثل قط في مولد أحد من أبناء محمد"[٢٣]، وجاءت مقيدة للخبر في مثل: "وآية ذلك أن المسيحية صنعت صنيع الإسلام"[٢٤].

واختلاف رتبة القيد "إنَّ أو أنَّ" في الجملة الاسمية يُفضي إلى اختلاف في الدلالة ينتج عنه تغيير في المعنى. فـ"إنَّ" حين قيدت الجملة الكبرى في المثال الأول أكدت أن حب الولد لوليده وراثة وفطرة جُبِل عليها ألوف الأجيال، وكذلك "أن" فتقييد الجملة بها في المثالين السابقين يؤكد أنهم ليسوا بأهل قتال بل أهل سلم ومحبة، وأنه لابد أن يُرسل أميرًا على الجيش. أما حين قيدت جزءًا من الجملة فالتأكيد اقتصر على هذا الجزء دون بقية أجزاء الجملة. فعندما قيدت المبتدأ في المثال السابق نجد أن نسبة التأكيد اشتملت على العطف الأبوي دون كون هذا الكلام من الرجحان أو عدمه. وكذلك في تقييدها للخبر، فالتأكيد الذي يفيده القيد "أنَّ" انحصر في أن المسيحية فعلت ما فعله الإسلام

[٢١] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٦٧، ف٥، س١٤،١٥.

[٢٢] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٩٠، ف٢، س١٢.

[٢٣] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٦٧، ف١، س١.

[٢٤] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٤٢، ف٤، س١١.

دون كونه الدليل على ذلك فهو مجرد دليل. وبهذا يتبين اختلاف معنى الكلام باختلاف رتبة القيد.

دخول الحرف على القيدين "إنَّ، أنَّ":

دخل على القيد "أنَّ" أكثر من حرف يمكن تقسيم هذه الحروف إلى:

١. الاستثناء:

إن الغرض الدلالي للاستثناء هو خروج حكم من حكم أو اسم من اسم[٢٥]، وحين إضافته إلى القيد "إنَّ" الذي يدل على التأكيد، يُفضي إلى دلالة جديدة وهي التأكيد على خروج هذه الجملة من الجملة التي قبلها. وينقسم الاستثناء المقيد للقيد "إنَّ" في جمل العقاد إلى:

أ. **إلا:** نحو: "إلا أن الإبلاغ أقوى الإبلاغ في كلام النبي هو اجتماع المعاني"[٢٦]، و"إلا أن الخلق الذي يشق فهمه على الأكثرين هو طيب المعاملة"[٢٧]، ونحو: "إلا أنها لا تحفظهم لنا كما حفظت الروايات المتواترة أوصاف النبي"[٢٨]

[٢٥] انظر منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، الأشموني، ج١، ص٢٢٧.

[٢٦] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٠٨، ف٣، س١٥.

[٢٧] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٣٣، ف٦، س١٦.

[٢٨] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٩٥، ف١، س٨،٩.

ب. غير: "غير أنها قل أن تنطلق بغير وازع من خشية الغضب أو خشية الانطلاق"[٢٩]، "غير أننا لا نعرف أحدًا من هؤلاء العظماء تمت صورته السماعية أو المنقولة كما تمت صورة محمد"[٣٠]، ونحو: "غير أننا نعتقد أنه كان خليقًا أن يشير"[٣١]

٢. الجر:

على: يعد الحرف "على" هو حرف الجر الذي استخدمه العقاد ليدخل على القيد "أنَّ"، وذلك نحو: "على أن الإدارة العليا إنما تتجلى في تدبير الشئون العامة حين تصطدم بالأهواء"[٣٢]، ونحو: "على أننا نلمس دلائل هذا الفؤاد الرحب"[٣٣]

وهو أسلوب ورد عند العرب قديمًا ولم يستحدثه العقاد

٣. التعليل:

اللام: دخلت لام التعليل على القيد "أنَّ" في مواضع كثيرة منها: "لأنه عمل أقرب إلى خلقه"[٣٤]، وكذلك: "لأن المرجع فيها إلى الضرورة

[٢٩] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٧٦،ف١، س٣،٢.
[٣٠] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٩٥،ف١،س٧،٦.
[٣١] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٤٩، ف٢، س١٠.
[٣٢] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٩٤، ف١، س٢،١.
[٣٣] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١١٩، ف٢، س١٣.
[٣٤] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٦٧، ف٥، س١٧.

التي أوجبت القصاص"[٣٥]، و"لأنهم هم طبعوا على العداء والاعتداء"[٣٦]، و"لأن الناس جميعًا يتلقون الأمر بالعبادة"[٣٧]. وهو تأكيد على أن الجملة كلها سبب لما قبلها.

دخول الفاء الاستئنافية على القيد "إنَّ":

باستقراء جمل العقاد وُجِد أن "الفاء الاستئنافية" هي الحرف الوحيد الذي دخل على القيد "إن" مكسورة الهمزة، وذلك في مثل: "فإنهم كانوا يقاتلون من قاتلهم"[٣٨]، و"فإن حياة النعيم بعد الموت محببة إلى المنعمين بها"[٣٩]

خبر القيدين "إنَّ" و"أنَّ":

١. مفرد:

ورد خبر القيد "أنَّ" مفتوحة الهمزة مفردًا عند العقاد، نحو: "كان منها أنَّ محمدًا عربي يحرص على العقب من بعده"[٤٠] فخبر القيد هنا مفرد وهو كلمة

[٣٥] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٧٢، ف٢، س١٢،١٣.
[٣٦] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٢٢، ف٢، س١٤.
[٣٧] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٩٣، ف٣، س١٠.
[٣٨] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٣٨، ف٣، س٨.
[٣٩] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٣٠، ف١، س٤.
[٤٠] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٦٧، ف٣، س٧.

"عربي"، وكذلك "إنَّ" مكسورة الهمزة نحو: "إنه عالم فقد العقيدة"[٤١] فالخبر هنا هو كلمة "عالم" وهو خبر مفرد،

٢. جملة:

أ. اسمية:

وباستقراء الجمل المُقيَّدة بالقيد "أنَّ" تبين أن خبرها ورد جملة اسمية نحو: "والحقيقة الرابعة أن الأديان الكتابية بينها فروق موضعية"[٤٢]، وكـ:"لأن القيادة الحسنة هي القيادة التي تستفيد من خبرة الخبير"[٤٣]، و"لأن الأسلوب الذي يخرج من الفطرة المستقيمة هو أسلوب عصري في جميع العصور"[٤٤].

فخبر القيد "أنَّ" في المثال الأول هو الجملة الاسمية (بينهما فروق) فـ"بينهما": خبر شبه جملة مقدم، و"فروق": مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية في محل رفع خبر القيد "أنَّ". كما في المثال الثاني جملة (هي القيادة) في محل رفع خبر القيد "أنَّ". وكذلك جملة (هو أسلوب) في المثال الأخير.

[٤١] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٣، ف١، س١،٢.

[٤٢] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٤١، ف٣، س٧.

[٤٣] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٤٥، ف١، س٧،٨.

[٤٤] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٠٧، ف١، س٢،٣.

ب. فعلية:

بتدقيق النظر في الجمل المقيَّدة بالقيدين "إنَّ، أنَّ" وُجِد أن خبرهما جاء جملة فعلية:

- **فعلها ماض:**

فقد جاء خبر القيد "أنَّ" الواقع جملة فعلية فعلها ماض مثبت في جميع الأحوال عند العقاد نحو: "وآية ذلك أن المسيحية صنعت صنع الإسلام"[٤٥]، "وهي أن بني قريظة حنثوا في أيمانهم مرات"[٤٦]. فخبر القيد "أنَّ" في المثال الأول جملة فعلية فعلها ماضٍ وهو (صنعت)

- **فعلها مضارع:**

كما ورد خبر القيدين "إنَّ، وأنَّ" الواقع جملة فعلية فعلها مضارع على صورتين: أحدهما مثبت والآخر منفي. وبيانهما كالآتي:

➢ **مثبت:**

فنجده مثبتًا عند العقاد في نحو: "لأن السلطة تزال بالسلطة"[٤٧]، و: "فإن القانون الدولي يوجب عليه أن يوفي بعهده"[٤٨].

---

[٤٥] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٤٢، ف٤، س١١.

[٤٦] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٧٦، ف٢، س١٩، وص٧٧، ف١، س١.

[٤٧] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٣٩، ف٤، س١٠.

[٤٨] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٧٢، ف١، س٤،٥.

فالمثال الأول الخبر فيه جملة "تزال" وهو خبر جملة فعلية فعلها مضارع مثبت يدل على التجدد والاستمرار، ولما قُيِّد بـ "أنَّ" أضفنا له التأكيد فصار المعنى تأكيد على أن السُلطة تُزال بالسلطة في جميع الأحايين على مر العصور. كذلك في المثال الثاني فالخبر هو جملة "يوجب" وهو خبر جملة فعلية فعلها مضارع مثبت

- **منفي:**

كما يظهر منفيًا في مثل: "ومن الراجح أن العطف الأبوي لم يتمثل قط في مولد أحد من أبناء محمد"[٤٩]، و: "فإن فوات السرور والمتعة أيامًا لا يؤلم المرأة هذا الإيلام الذي يجعل الهجر في المضاجع من أصعب العقوبات دون الطلاق"[٥٠].

فالخبر في المثال الأول هو "لم يتمثل" وهو جملة فعلية فعلها مضارع منفي بالحرف "لم"، والفاعل ضمير مستتر يعود على اسم القيد "أنَّ" وهو "العطف الأبوي"، وبإضافة القيد "إن" صار الكلام فيه تأكيد على نفي تَمثُّل العطف الأبوي فقط في مولد أحد من أبناء محمد وإنما توجد مواقف وأحداث أخرى تمثل أيضًا هذا العطف الأبوي. وكذلك المثال الثاني فالخبر فيه هو "لا

[٤٩] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٦٧، ف١، س١.

[٥٠] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٥٩، ف٦، س١٨،١٧.

يؤلم المرأة هذا الإيلام" وهو جملة فعلية فعلها مضارع منفي بالحرف "لا"، والدلالة هنا توحي بأن هناك الكثير الذي يؤلم المرأة غير فوات السرور والمتعة أيامًا وهو الأمر الذي جعل الهجر في المضاجع أصعب عقوبة من الطلاق. ولما قُيِّدَت الجملة بالقيد "إنَّ" أضفنا لمعناها التأكيد.

٣. شبه جملة:

وكما ظهر خبر القيدين "إنَّ" و"أنَّ" مفردًا وجملة عند العقاد، نجده أيضًا شبه جملة نحو: "لأن عقوبة الرجل لامرأته في حالة الغضب كمحاسنته لها في حالة الرضى"[٥١]، نحو: "وإنه لمن الرحمة والخير أن يتبع السيد أمر الدين مع عبيده وخدمه الذين لا ينصرهم عليه ناصر في هذه الدنيا"[٥٢]،

ما دخل على خبر إن عند العقاد:

- **لام الابتداء[٥٣]:**

دخلت لام الابتداء عند العقاد على خبر القيد "إنَّ" في مواضع كثيرة، فدخلت على خبره المفرد نحو: "فإن الضرب بالسيف لأهون من المقتل الذي

[٥١] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٥٨، ف٣، س٧،٨.

[٥٢] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٧٦، ف٤، س١٢، ١٣.

[٥٣] سميت بلام الابتداء لأن حق هذه اللام أن تدخل على أول الكلام؛ لأن لها الصدر، لكن لما كانت للتأكيد و"إن" للتأكيد كرهوا الجمع بين حرفين لمعنى واحد، فزحلقوا اللام إلى الخبر. منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، الأشموني، ج١، ص١٤٠.

يضربون فيه"[٥٤]، و"إن عطف العظيم على الصغير حتى يستحق منه هذا الحب لفضيلة يشرف بها مقام العظيم في نظر بني الإنسان"[٥٥]، ودخلت على خبره الجملة الاسمية نحو: "إن النبي في صلاته لهو النبي في مقامه الأسنى"[٥٦]، كما دخلت على خبره الجملة الفعلية نحو: "وإن النبي في مقامه الأسنى ليشفق أن يشغل الصبي عن لعبه"[٥٧]، و"إنا لنسأل مع هذا"[٥٨]

ووافق هذا كلام النحاة العرب فذكر السيوطي أن اللام تدخل بعد "إن" المكسورة على ضمير الفصل نحو: "إنَّ هذا لهو القصص الحق" (آل عمران: ٦٢). وعلى الخبر المؤخر على الاسم نحو: "وإنَّ ربك لذو فضل" (النمل:٧٣)[٥٩]

كما دخلت على خبر "إن" الشبه جملة في: "وإنَّ حملة تأديبية واحدة من حملات العصور الحديثة يحملها قوم مسلحون على قوم عزل يذودون عن أوطانهم وحقوقهم، لفيها من البطش والتعذيب ما لم يحدث"[٦٠]، وهو ما انشق فيه العقاد عن النحاة[٦١].

---

[٥٤] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٥٢، ف١، س٥،٦.

[٥٥] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١١٧، ف٢، س٩،١٠.

[٥٦] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٧٤، ف٤، س٧.

[٥٧] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٧٤، ف٣، س٨.

[٥٨] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٩٠، ف٣، س٨.

[٥٩] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ج١، ص٤٤٣.

[٦٠] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٧٧، ف٤، س١٧،١٨،١٩.

[٦١] الأشموني في شرحه للألفية، السيوطي في همع الهوامع، ابن يعيش في شرحه للمفصل.

- **أسلوب الشرط:**

ومن الأساليب التي دخلت على خبر القيد "أنَّ" عند العقاد أسلوب الشرط، وذلك نحو: "لأننا إذا نظرنا إلى الظواهر فلا معنى إذن للمقارنة على الإطلاق"[٦٢]، و"لأن الطب لن يكون في الدنيا رحمة من الرحمات إن لم يألف الأطباء هذه المناظر"[٦٣].

- **أسلوب الاستثناء:**

دخل أسلوب الاستثناء على خبر القيد "إنَّ" كما دخل أسلوب الشرط، ولكن الاستثناء الذي استخدمه العقاد هنا هو التام المنفي، وذلك في: "وصفوة ما تقدم أن الإسلام لم يوجب القتال إلا حيث أوجبته جميع الشرائع"[٦٤]

- **قد:**

تدخل "قد" على الماضي والمستقبل فتُقرِّب الماضي من الحال، ويؤثر هذا على زمان الفعل فتصبح كالسين[٦٥]. ونجدها –عند العقاد – دخلت على خبر القيد "أنَّ" الواقع جملة فعلية فعلها ماضٍ في نحو: "والذي نراه أن الأستاذ – رحمه الله– قد أخطأه المراد الدقيق من هذه

[٦٢] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٦٦، ف٢، س٨.

[٦٣] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٧٤، ف٢، س٦.

[٦٤] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٤٤، ف٥، س١٨،١٩.

[٦٥] اللباب في علل الإعراب والبناء، العُكبري، ص١٥١.

العقوبة النفسية"[٦٦]، ونحو: "ليست المسألة أن عبد الله بن جحش قد خالف أمر النبي"[٦٧]. كما دخلت على خبر القيد "أنَّ" الواقع جملة فعلية فعلها مضارع في مثل: "لأن هذه الصور والتماثيل قد تحكي للناظرين ملامح أصحابها ومعارفهم الظاهرة"[٦٨].

ودلالتها التأكيد مع دلالة القيد "أنَّ" وهي التأكيد أيضًا. فاجتماع مؤكدان تأكيد على التأكيد أي زيادة تأكيد. فالمراد من المثال الأول هو تأكيد على الفهم الخاطئ للأستاذ رشيد رضا في المراد الدقيق من هذه العقوبة النفسية وهي (هجر المضجع).

وفي المثال الثاني تأكيد أيضًا على مخالفة عبد الله بن جحش لأمر النبي، وهذا التأكيد يدهم المعنى ويقويه.

أما في المثال الثالث نجد أن العقاد استعمل "قد" بغرض الشك وليس التأكيد، حيث إن استعماله مع الفعل المضارع غيَّر في دلالة التأكيد لديه إلى الشك، واكتفى بمؤكدٍ واحد وهو القيد "أنَّ"، فأصبح المعنى هو تأكيد على احتمالية رسم ملامح أصحاب هذه الصور والتماثيل ومعارفهم الظاهرة للناظرين.

---

[٦٦] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٦٠، ف٢، س١٥،١٤.

[٦٧] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٦٠، ف٥، س١٤.

[٦٨] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٩٥، ف١، س٧،٦.

- **كان**[٦٩]:

دخل القيد "كان" على خبر القيد "إن" الواقع جملة اسمية، فأضاف لتوكيد النسبة زمن الماضي نحو: "على أن عقاب النبي لزوجاته كان من الندرة بحيث لا يذكر"[٧٠]، فالكاتب هنا يؤكد على ندرة المرات التي عاقب فيها النبي زوجاته وإضافة القيد "كان" للخبر يوحي بمُضي هذا الفعل وشُحه للدرجة التي توشك على نسيانه. ونحو: "أنه كان يرسل الجيش وعليه أمير"[٧١] والمزج بين القيد "أن" والقيد "كان" والفعل المضارع في هذه الجملة خرج بنا إلى دلالة جديدة ألا وهي التأكيد على أن النبي صلى الله عليه وسلم يرسل أميرًا على الجيش في كل مرة فهو أمر يتجدد ويتكرر باستمرار، وهذا الأمر كله كان يحدث في الماضي.

- **ليس:**

القيد "ليس" من أخوات القيد "كان" الذي يعمل عمله ويفيد النفي، وقد استخدمه العقاد في تقييد خبر القيد "إن" في نحو: "لأنهم ليسوا بأهل قتال"[٧٢]، "لأنه ليس بالحكم العام الذي اتبعه الإسلام في جميع الأسرى وجميع الحروب"[٧٣].

---

[٦٩] أفردنا القول فيها في الفصل السابق.

[٧٠] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٦٢، ف٣، س٦.

[٧١] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٩٠، ف٢، س١٢.

[٧٢] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٦٧، ف٥، س١٤،١٥.

[٧٣] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٧٢، ف٣، س١٨، وص٧٣، ف١، س١.

فكانت دلالة الجمع بين القيدين "إن" و"ليس" توكيد النفي، لكن النفي هنا مقتصر على الخبر. فالمثال الأول يتحدث فيه الكاتب عظمة النبي صلى الله عليه وسلم في كونه يجتنب القتال في غير ضرورة رغم شجاعته، فهو لا يهابه لأنه مثل بعض الهداة المصلحين الذين تجوز فيهم فضيلة الطيبة على فضيلة الشجاعة فيحجمون عن القتال لكونهم ليسوا أهل قتال وإنما لأنه ليس سبيله في الهداية.

دخول ما الزائدة على القيد "إنَّ":

تدخل "ما" الزائدة على القيد "إنَّ" فتبطل إعمالها[٧٤]، لكنها تُبقي أثرها وهو التأكيد، وإضافتها إلى القيد "إن" الذي يفيد التأكيد زيادة تأكيد، وفيها معنى القصر أي أنها تثبت ما بعدها وتقره وتنفي ما هو دونه[٧٥].

وقد استخدمها العقاد في قوله: "إنما الفضل في الحزن والغلبة عليه"[٧٦]، و: "وإنما كان بهم أنهم ينفرون"[٧٧] وهي هنا كفت القيد "إن" عن عملها المنوطة به من نصب للمبتدأ باعتباره اسمها ورفع للخبر على أنه خبرها ولكن بقيت

[٧٤] لأنها تزيل اختصاصها بالأسماء وتهيئها للدخول على الفعل. انظر منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، الأشموني، ج١ ص ١٤٢. واللباب في علل الإعراب والبناء، العُكبري، هامش ص١٤٩.

[٧٥] انظر دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، باب القصر والاختصاص.

[٧٦] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٧١، ف٤، س١٤.

[٧٧] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٢٧، ف١، س٦.

دلالتها، فالمثال الاول دخول القيد "إنما" أضاف التأكيد على أن الفضل في الحزن والغلبة عليه، وكذا المثال الثاني تأكيد على كونهم ينفرون.

المبحث الثاني: لكن

حرف للاستدراك فلا بد من الخبر لأنه المستدرك ولا بد من المبتدأ ليعلم خبر من قد استدرك[٧٨]وهو من أخوات القيد "إنَّ" والذي استخدمه العقاد في تقييد بعض من جمله نحو: "ولكنه أب صالح برٌ ببنيه"[٧٩]. وقد جاء خبر القيد "لكن" مفردًا كالمثال السابق وكـ"ولكنه في حالة الرضى خلق لا يشق فهمه على كثيرين"[٨٠]، كما جاء جملة فعلية فعلها ماض مثبت نحو: "ولكنه علم كذلك أن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم"[٨١]، وفعلها مضارع مثبت نحو: "ولكن المحرمات الاجتماعية ينبغي أن تكون في يد ولي المسلمين لا في يد كل فرد يعرف الحلال والحرام"[٨٢]، وفعلها مضارع منفي نحو: "ولكنها لا تأسى لذلك ما علمت أنها فاتنة له"[٨٣]، وجاء الخبر أيضًا مقيدًا بـ"لا النافية للجنس" في: "لكن القلب الذي لا يعرف قيمة المال لا فضل له في الكرم"[٨٤] كما ورد الخبر كذلك

[٧٨] شرح المفصل، ابن يعيش، ج١، ص١٠٢.

[٧٩] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٦٦، ف٤، س١٠.

[٨٠] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٣٣، ف٥، س١٥.

[٨١] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٢٤، ف٣، س١٥، ١٦.

[٨٢] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٩٢، ف٢، س٤،٥.

[٨٣] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٦٠، ف٤، س٢٠.

[٨٤] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٧١، ف٤، س١١،١٢.

واقع في أسلوب الاستثناء نحو: "لكنه لم يتزوج بكرًا قط غير عائشة"[٨٥]، ونحو: "ولكنه لم يشأ إلا أن يكون الرئيس الأكبر"[٨٦]

المبحث الثالث: كأن

من أخوات "إن" التي تقتضي مشبهًا ومشبهًا به[٨٧]، فهي للتشبيه.

وقد ورد التقييد بـ"كأن" عند العقاد في نحو: "كأنهم يريدون أن يجمعوا على النبي بين الاستسلام للغضب والاستسلام للهوى"[٨٨]، ونحو: "كأن لها شخصية مقربة تميزها بين مثيلاتها"[٨٩] فهي هنا أفادت التشبيه في المثالين السابقين. وقد خرج إلى التشكيك عنده في: "وكأنهم أرادوا أنه لم يكن قادرًا على المشاركة في المعمعة بغير ذلك"[٩٠]، فنجد الكاتب في هذا المثال يريد أن يشككنا في زعم

[٨٥] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٤٨، ف١، س٥،٦.

[٨٦] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٢٣، ف٦، س١٢.

[٨٧] فلما اقتضتهما جميعًا جرت مجرى الفعل المتعدي فلذلك نصبت الاسم ورفعت الخبر، وشبهت من الأفعال بما قدم مفوله على فاعله فقولك: إن زيدًا قائم بمنزلة ضرب زيدًا رجل، وإنما قدم المنصوب فيها على المرفوع فرقًا بينها وبين الفعل ، فهي للتشبيه عند البصريين، وخرجت إلى معانٍ أخرى عند الكوفيين منها: الشك والتقريب والتنبيه والإنكار والتعجب . وأرى أنها للتشبيه وإن أتى معه معانٍ أخرى. واختلفوا في كونها بسيطة أم مركبة، فمنهم من قال بأنها بسيطة لأن التركيب خلاف الأصل، فالأولى أن تكون حرفًا بسيطًا وضع للتشبيه كالكاف. ومنهم من يرى أنها مركبة من "أن" و"كاف" التشبيه. فالكاف للتشبيه و"أن" مؤكدة له، وأصل كأن زيدًا أسدٌ، إنَّ زيدًا كأسدٍ، فالكاف للتشبيه، وأن مؤكدة له، ثم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذي عقدوا له الجملة، فأزالوا الكاف من وسط الجملة، وقدموها إلى أولها؛ لإفراط عنايتهم بالتشبيه، فلما دخلت الكاف على "إنَّ" وجب فتحها؛ لأن إنَّ المكسورة لاتقع بعد حرف جر. انظر شرح المفصل، ابن يعيش، ج١، ص١٠٢.

[٨٨] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٤١، ف٤، س١٦،١٧.

[٨٩] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١١٤، ف١، س٤.

[٩٠] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٦٧، ف٦، س١٨.

بعض المستشرقين وتأكيدهم على عدم قدرة النبي صلى الله عليه وسلم في المشاركة.

المبحث الرابع: لعل[٩١]

حرف للترجي[٩٢]، وهو من أخوات القيد "إنَّ" الذي يعمل عمله. وإذا أمعنا النظر في الجملة المقيدة به عند العقاد، نجد أنها في جميع المواطن جملة اسمية خبرها جملة فعلية تنوع فعلها بين المُضي والمضارعة نحو: "ولعل العطف الأبوي قد تمثل في تشييع هذا الطفل الصغير أشد من تمثله في استقباله يوم ميلاده"[٩٣]، ونحو: "فلعلنا نختم هذا الفصل بخير ما يختم به"[٩٤]، ونحو: "لعله ينقلب إلى النقيض"[٩٥]. فبالإضافة إلى التغير اللفظي الذي يُحدثه القيد "لعل" باعتباره من أخوات القيد "إنَّ" فإنه يأخذنا إلى معنى الرجاء أي تمني شيء يمكن حدوثه.

[٩١] تكون استفهامًا وشكًا، وتكون بمعنى (خليق). انظر الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، ص٢٦٧.

[٩٢] شرح المفصل، ابن يعيش، ج١، ص١٠٢.

[٩٣] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٦٧، ف١، س٣،٤.

[٩٤] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٢٢، ف٢، س١٤.

[٩٥] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٥٤، ف٣، س١٣.

المبحث الخامس: لا النافية للجنس

تعمل "لا" عمل "إنَّ" إلحاقًا بها[٩٦]، أي تنصب المبتدأ ويصير اسمها وترفع الخبر ويصير خبرها– وهو التقييد اللفظي التي تُحدثه – ولكن بشروط [٩٧]، وهي لتوكيد النفي[٩٨]، ونجدها عند العقاد في مواطن عدة، منها: "لأنه واقع لا محيد عنه"[٩٩]، "والهجر ولا سيما الهجر في المضاجع عقوبة"[١٠٠]، "فلا شك أن الجمع بين المرأة العقيم أو المرأة المريضة وبين غيرها أكرم لها وللمجتمع من نبذها في معترك هذه الدنيا الضروس بغير ولد وبغير زوج وبغير عاصم"[١٠١].

فالمثال الأول نجد أن كلمة "محيد" اسم لا النافية للجنس منصوب بالفتحة، وشبه الجملة "عنه" في محل رفع خبر القيد "لا"، ودلالتها هنا التأكيد على أنه لا مفر ولا مهرب من اليقين بأنه واقع.

[٩٦] لمشابهتها لها في التصدير والدخول على المبتدأ والخبر، ولأنها لتوكيد النفي كما أن "إنَّ" لتوكيد الإثبات. همع الهوامع شرح جمع الجوامع، السيوطي، ج١، ص٤٦٣.

[٩٧] همع الهوامع شرح جمع الجوامع، السيوطي، ج١، ص٤٦٣.

[٩٨] انظر المصدر السابق.

[٩٩] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٥٥، ف٥، س١٣.

[١٠٠] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٥٩، ف٦، س١٥.

[١٠١] عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص١٥٥، ف١، س١،٢،٣.

الخاتمة:

مما سبق يتبين لنا أن كل إضافة إلى الجملة تُغير في دلالتها بأن تُكسبها معنىً جديدًا، وتغير في لفظها في بعض الأحيان.

وأن التقييد بـ"إنَّ" أو أحد أخواتها قيَّد الجملة الاسمية فغيَّر في المبتدأ ونصبه وهذا هو التغيير اللفظي، وغيَّر في دلالتها بحسب معنى كل حرف من هذه الحروف الناسخة وما أُضيف له من حروف أخرى تؤكد أو تنفي الجملة.

قائمة المصادر والمراجع:

المصدر اعتمد عليه البحث:

١. العقاد،عباس محمود. عبقرية محمد، الناشر: الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولى ١٤٣٨ه- ٢٠١٧م.

قائمة المراجع:

- الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد (٨٣٨ه -٩٢٩ه):

٢. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٤٧١ أو٤٧٤ه)/

٣. دلائل الإعجاز، تعليق محمود شاكر، جدة، دار المدني.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ه)/

٤. الخصائص، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، القاهرة، المكتبة التوفيقية.

٥. اللمع في العربية، تحقيق حسين محمد شرف، بيروت، عالم الكتب.

- الروماني، أبو الحسن (ت٣٨٤ه)/

٦. معاني الحروف، تحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبي، القاهرة، دار النهضة.

- الزجاجي، أبو القاسم (ت٣٣٧ه)/

٧. الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، القاهرة، مكتبة دار العروبة.

- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت٦٢٦ه)/

٨. مفتاح العلوم، القاهرة.

- سيبويه (ت١٨٠ه)/

٩. الكتاب، تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر(ت٩١١ه)/

١٠. الإتقان في علوم القرآن، بيروت، المكتبة الثقافية.

١١. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، القاهرة، المكتبة التوفيقية.

- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله (ت٧٦٩ه)/

١٢. شرح ابن عقيل على الألفية، تحقيق وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار التراث.

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد ت ٣٩٥ه:

١٣. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية.

- الفطاني، أحمد بن محمد:

١٤. تسهيل نيل الأماني في شرح عوامل الجرجاني. القاهرة، مطبعة مصطفي البابي الحلبي ١٣٥٨ه- ١٩٣٩م.

- القزويني، قاضي القضاة محمد بن عبد الرحمن (ت٧٣٩ه)/

١٥. الإيضاح في علوم البلاغة. شرح وتعليق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى، القاهرة، المكتبة الأزهرية.

- مجمع اللغة العربية/

١٦. المعجم الوسيط، القاهرة، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث.

- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت٧١١ه)/

١٧. لسان العرب، القاهرة، دار المعارف.

- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري (ت٧٦١ه)/

١٨. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محي الدين عبد الحميد.
١٩. مغني اللبيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية.
- يونس، الدكتور أحمد عزت/
٢٠. الجملة المقيدة في لغة القرآن الكريم، القاهرة، دار الآفاق العربية.
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (ت٦٤٣ه)/
٢١. شرح المفصل، القاهرة، مكتبة المتنبي.